

ومما يدعو إلى التأمل أن لفظ (زرّوع) بصيغة الجمع نفسها والتي وردت في الآيات السابقة، ورد أيضاً في قصة نبي الله موسى عليه السلام مع فرعون وقومه. فقال تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِبْ بَعَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُّتَّبِعُونَ ﴿٢٣﴾ وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَآكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخِرِينَ ﴿٢٨﴾﴾ [الدخان].

يصور الله سبحانه وتعالى في تلك الآيات حال فرعون وجنوده بعد أن غرقوا وتركوا ما متّعوا به في الحياة الدنيا، وأورثه الله بنى إسرائيل الذين كانوا مستعبدين لهم<sup>(١)</sup>. ولتوضيح صورة من صور نعم الله التي أنعم بها على أهل مصر في عهد فرعون، يُروى عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - أنه قال: كانت الجنان بحافتى نهر النيل من أوله إلى آخره في الشقين جميعاً، والزرّوع ما بين الجبلين كله من أول مصر إلى آخر ما يبلغه الماء. وكانت جميع أرض مصر تُروى من ستة عشر ذراعاً لما قدروا ودبروا من قناطرها وجسورها وخلصها<sup>(٢)</sup>.

ومن الملفت للنظر أن لفظ (زرّوع) ورد في أول الآية (١٤٨) من سورة الشعراء، وجاء أيضاً في أول الآية (٢٦) من سورة الدخان، وفي قصة قومين كفروا بأنعم الله، فأهلكهم بذنوبهم. والله أعلم بمراده.

وجاء لفظ (تزرعون) في القرآن الكريم على لسان نبي الله يوسف عليه السلام في تفسيره لرؤيا ملك مصر. والقصة مشهورة حيث رأى ملك مصر في ذلك الزمان رؤيا هالته وتعجب من أمرها، فجمع الكهنة وكبار دولته، وقص عليهم ما رآه وسألهم تأويلها. فاعتذروا ووضفوها بأنها أضغاث أحلام. وفي ذلك قال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [يوسف].

(١) البرهان في علوم القرآن للزركشى، الجزء الثالث ص ٢٢٤. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدى، الجزء الرابع ص ٣٣٩. في ظلال القرآن لسيد قطب، المجلد الخامس ص ٣٢١٢.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، المجلد الرابع ص ١٢٧.

